[158] وصارت الامة شيعا، وافترقوا افتراقا، ودرس أكثر السنن وانقطع، ونجم حادث البدع فارتفع، واتخذت كل فرقة من فرق الضلال رئيسا لها من الجهال، فاستحلت بقوله الحرام، وحرمت به الحلال، تقليدا له واتباعا لامره، بغير برهان من كتاب ولا سنة، ولا بإجماع جاء من الامة، فذكرنا عند ذلك قول رسول ا صلى ا عليه وآله: (لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، فكانت الامة - إلا من عصمه ا منها بطاعته، وطاعة رسوله وأوليائه، الذين افترض ا طاعتهم - في ذلك كمن حكى ا عزوجل نبأه من الامم السالفة، بقوله عزوجل: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا) (1). وروينا عن جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه تلا هذه الاية فقال: (وا ما صاموا لهم، ولا صلوا إليهم، ولكنهم أحلوا لهم حراما فاستحلوه، وحرموا عليهم حلالا فحرموه). وروينا عن رسول ا صلى ا عليه وآله انه قال: " إذا ظهرت البدع في امتى، فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة ا). وقد رأينا وبا التوفيق عند ظهور ما ذكرناه، أن نبسط كتابا جامعا مختصرا، يسهل حفظه، ويقرب مأخذه، ويغني ما فيه من جمل الاقاويل، عن الاسهاب والتطويل، نقتصر فيه على الثابت الصحيح، مما رويناه عن الائمة من أهل بيت رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم أجمعين، من جملة ما اختلف فيه الرواة عنهم، في دعائم الاسلام، وذكر الحلال والحرام، والقضايا والاحكام. فقد روينا عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، أنه قال: (بني الاسلام على سبع دعائم: الولاية وهي أفضلها، وبها وبالولي يوصل إلى

_____

(1) التوبة 9: 31. (*)